بسم الله - مكة المباركة - الأحد ١٤٢٥/٢/١٨

(أمية النبي صلى الله عليه وسلم من دلائل نبوته)

أقام الله الحجة على مشركي العرب المكذبين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم بدلائل كثيرة منها: ما يعرفه مشركو قريش من حقيقة أميته، قال الله تعالى: ﴿وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون﴾، وكانوا يقولون: ﴿افتراه﴾ فحاجهم الله بما يعلمون يقيناً أنه أمي لا كثر قوم في زمنه، وأنه لا يقرأ الكتاب ولا يخطه بيده.

وقال الله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾، ومعلوم يقيناً أن الله تعالى أمر جبريل عليه السلام فنزل بالقرآن منجماً (أي: مفرقاً) على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يحرص على سرعة حفظه أثناء نزوله فقال الله تعالى له: ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علماً﴾ وقال الله تعالى له: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به * إن علينا جمعه وقرآنه﴾، وكان صلى الله عليه وسلم يستكتب عدداً من الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم ما أوحى الله إليه.

وثبت في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا» وعد بأصابع يديه (٢٩) ثم (٣٠).

وفي الصحيحين من خبر صلح الحديبية أن سهيل بن عمرو الذي وكل إليه مشركو قريش عقد الصلح مع النبي صلى الله عليه وسلم

لم يرض بأمر النبي صلى الله عليه وسلم عليًا رضي الله عنه أن يكتب: «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله»، وقال: لا تكتب محمد بن عبد الله، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عليًا أن يمحاها فقال علي: لا والله لا أمحاها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرني مكانها» فأراه مكانها فمحاها، وكتب ابن عبد الله. واللفظ لمسلم.

ولمزيد من أدلة الوحي والفقه فيه النظر في فتاوى ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله، وكتاب العلامة أحمد بن حجر آل بوطامي: (الرد الشافي الوافر على من نفى أمية سيد الأوائل والأواخر) رحمه الله، وهو أشمل.

وقد نسي أو جهل بعض المحدثين الذين منحهم الله من العناية الدينية أكثر مما منحهم من العلم والعمل والاتباع لهذه الأدلة من الكتاب والسنة وتعلقوا بأوهامهم الشاذ الخاطئ وصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه ﴿النبي الأمي﴾، فاستدلوا بتأويلهم قول الله تأويلا مبتدعا مخالفا لما قدمت من قول الله وقول رسوله ومخالفا لفهم أئمة التأويل من الصحابة والتابعين لهذا الدليل، وقد قال الله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾.

والمحدثون لهذا لم يعلموا على الله وعلى رسوله بغير علم وشاقوا الرسول واتبعوا غير سبيل المؤمنين وهم الصحابة ومن تبعهم بإحسان في القرون الخيرة بخاصة فتوهموا أن معنى

(الأمّي) من النّسبة إلى الأمّيين العرب في الجاهليّة وما آلوها أو إلى: أمّ القرى مكّة المباركة، ويلفّ الجهل والإسراف بعضهم إلى دعوى أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ويكتب بسببين لساناً توهّماً منهم أن وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالأمّيّة إهانة لزموا قمّ للعرف الحديث، وأنّ الكذب عليه موافقٌ لأهوائهم ومخالفة اختيار الله تعالى له وقدره عليه وخبره عنه رفيع لشأنه.

وأكثر هؤلاء الجهلة الذين يُظهرون الحرص على الدّفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى درجة إنكار وصف خالقه ومرسله له يحرصون بنفس الدّرجة أو أقلّ - على اتّباع سنّة النبي صلى الله عليه وسلم وإنكار الابتداع في الدّين الهصادم لسنّة من الشرك الأكبر فما دونه بل يتمايشون مع هذا الظّلم العظيم إن لم يقارفوه وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً، فهذه أوثان المقامات والمزارات والهشاهد والأضرحة تملأ بيوت الله في كلّ بلد مسلم غير السّعوديّة وبعض دول الخليج - ويُتقرّب إلى الله بدعاء من يُسمّيه باسم زورٍ من الأنبياء والأولياء ومن ليسوا بأنبياء ولا أولياء ولا من ذوي الألباب الهيّنة بل المجاذيب، وجدت هذه الأوثان في أرض الحرمين قبل أن يطهّرها الله بجيش الدّولة السّعودية وولاتها وعلمائها في القرن الثالث عشر والرابع عشر، وتوجد اليوم (ومنذ ألف سنة) في مصر والعراق وبلاد الشام والسودان وبلاد المغرب وما عدى السّعوديّة من بلاد العرب والعجم المنتمين للإسلام والسّنّة فضلاً عن غيرهما. والله الموفق